

كلمة لرئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أمام الجمعية العامة لمجلس الاتحادات اليهودية إنديانا بوليس، 16/11/1997.* [مقتطفات]

زملائي اليهود، أصدقائي، إنها أوقات غير سهلة يجتازها الشرق الأوسط. فقد عادت رياح العدوان والتحدي الوقح لمعايير المدنية تثور مجدداً في الخليج الفارسي؛ لقد قام صدام حسين بفعلته مجدداً. في هذا الوقت أدعوكم جميعاً، كما أدعو جميع مواطني إسرائيل، إلى الوقوف وراء الرئيس بيل كلينتون. فهو ليس قائداً للعالم الحر فحسب، بل إنه أيضاً أحد خيرة أصدقاء إسرائيل. في هذه اللحظة التي يواجه فيها الرئيس كلينتون صدام حسين، فإنه يستحق أن يعرف أن جميع المتعلقين بالسلام والحرية يساندونه؛ ويستحق أن يعرف أننا نحن اليهود، أميركيين وإسرائيليين على السواء، نقف وراءه موحدين. إننا نأمل بأن تنتهي الأزمة من دون مواجهة، ونحن نثق بأن الرئيس كلينتون سيوجهها برأي موضوعي وإيمان راسخ بعدالة موقفنا المشترك.

ونحن أيضاً نواجه أزمة خاصة بنا داخل عالمنا اليهودي. وقد دعيت إلى الوقوف هنا بصفتي رئيساً للحكومة الإسرائيلية؛ على أنني أود أن أعبّر عن نفسي أيضاً بصفتي زميلاً يهودياً، وبصفتي إسرائيلياً أمضى بضعة أعوام في أميركا، وبصفتي صديقاً يعي بعمق وبقوة حيرتكم وألمكم. أود أن أعلن في البداية، بأقوى ما أستطيعه، أن لا أحد، لا إنسان، يستطيع أن يحرم اليهودي يهوديته. لا تستطيع قوة على الأرض أن تسلب أي يهودي هويته، ولا أية يهودية هويتها. لا وجود لشيء اسمه يهودي من الفئة الثانية. كل يهودي هو يهودي شرعي. نقطة على السطر. كلنا متساوون أمام الله. الانتساب إلى ديننا، وإلى شعبنا، ليس حكراً على أحد. كلنا إخوة وأخوات؛ كلنا ننتسب إلى شعب يهودي واحد؛ كلنا نمارس الإيمان اليهودي. يا أصدقائي، هذه ليست الأزمة الأولى في تاريخنا؛ وأنا واثق بأنها ليست الأخيرة. ثم إنها ليست الأسوأ بأي صورة من الصور. إلا إن هذا لا يخفف الألم الذي تنزله بنا، ولا القلق الذي تستحدثه، ولا الاغتراب الذي تسببه. إننا لا نستطيع أن نسمح. ويجب ألا نسمح. لهذه الأزمة بأن تتحول إلى كارثة. إننا لا نستطيع أن نسمح. ويجب ألا نسمح. لها بأن تفرق بيننا. حكماؤنا يقولون لنا إن الكراهية بين الإخوة تسببت بتدمير الهيكل. إننا نخون ثقة اليهود كلهم إذا تركنا للغضب والعداء المتبادلين أن يتغلبا علينا مرة أخرى. في هذه الحالة أيضاً يجب أن نتحد وراء تلك الأشياء التي تربط واحدنا بالآخر حقاً:

/ مركزية إسرائيل باعتبارها الأمل الأخير والأفضل للشعب اليهودي بعد قرون من المحنة والمعاناة.
/ تمتين اللحمة بين الكبرياء والهوية الأمر الذي سيضم اليهود الشباب في الشتات، بعضهم إلى بعض،
وإلى دولة إسرائيل.

/ سعينا لسلام دائم ومضمون مع جيراننا.

/ أملنا بعالم أفضل لأطفالنا.

* النص مترجم عن الإنكليزية من موقع ديوان رئيس الحكومة الإسرائيلية في الإنترنت:

لا ريب أن هذه الأشياء كلها تستطيع أن تساعدنا في التغلب على الخلاف بشأن مسألة التحول الديني الحاخامي في إسرائيل. ستستمعون إلى نقاش تفصيلي للقضية حين يقف هنا غداً وزير المالية، يعقوب نئمان، الذي يرأس لجنة قانون التحول الديني. لا أريد أن أدخل في تفاصيل هذا النقاش. وقد اتفق جميع الأطراف على إيقاف النقاش فترة ثلاثة أشهر كي يتمكن الوزير نئمان من إيجاد حل. وأنا لا أحسده على ذلك [...] .

لا أعتقد أن هذه القضية يمكن أن تحل برفع الدعاوى أو بالتشريع. إننا نفضل ألا نلجأ إلى أي منهما. إننا بحاجة إلى اتفاق بين الزعماء الدينيين لجميع الأطراف المعنية. وذلك لن يكون سهلاً. فالخلاف بشأن الهوية اليهودية ما زال يرافقنا بطرق متعددة، طوال ألفي عام. كان خامداً فترة طويلة، وفي الغالب كان مستوراً؛ لكنه في صورته الحالية مهين وخطر. إن إيجاد حل هو مهمة جلية؛ ولم تحاول أية حكومة إسرائيلية ذلك قط. يتطلب الوصول إلى حل كثيراً من المثابرة والصبر، ومخزوناً هائلاً من الإرادة الطيبة. لقد قمنا بعمل رائع، أول مرة، منذ تأسيس الدولة اليهودية منذ خمسين عاماً، ومنذ تأسيس الحاخامية في فلسطين قبل الدولة، منذ 80 عاماً، إذ جمعنا ممثلي التيارات اليهودية الثلاثة من أجل التوصل إلى اتفاق تاريخي بشأن الحياة الدينية في إسرائيل. لقد أقامت حكومتي، حالياً، أول حوار رسمي مع الحركات الإصلاحية والمحافظية والأورثوذكسية في تاريخ إسرائيل.

[...] لكن من المهم أن تعلموا أنه لن يكون هنالك، مهما يكن شكل هذا الحل الخلاق، أي تغيير في وضع التحولات الدينية التي تجري خارج إسرائيل. وكل تحول ديني في إطار الحركات الإصلاحية، أو المحافظة، أو الأورثوذكسية، في الولايات المتحدة، سيكون معترفاً به في دولة إسرائيل؛ ولن أسمح لذلك بأن يتغير [...] .

إن وحدة الشعب اليهودي هي أئمن ما لدينا. إنه لأمر ملحٌ وحيوي أن نحافظ عليها. غير أنني أود أن أذكركم بأن الوحدة بين إسرائيل والشتات ستكون ضئيلة الجدوى إذا لم يبق هناك من يتوحد. إن ما كان يحدث في الأعوام الخمسين الماضية مثير للقلق العميق. بعد الكارثة، بلغ عددا 12 مليوناً. وكان يجب أن يتضاعف هذا العدد تقريباً نتيجة الزيادة الطبيعية، في نصف القرن منذ ذلك الحين. لكن عددا اليوم لا يزال على ما كان عليه تقريباً. لقد كنا نتلاشى عبر الاندماج. وما لم نوقف هذا النزف فإن تأثيره سيكون مدمراً. ينبغي لنا أن ندعم التعليم اليهودي في الشتات، وأن نأتي بالشباب اليهودي إلى إسرائيل للتعرف إلى أمتنا في وطنها. يجب أن ننقل القيم اليهودية إلى أطفالنا. ويجب أن نوسع تعليم اللغة العبرية. يجب أن نؤكد على مركزية إسرائيل في حياتنا. إننا بحاجة إلى مؤازرتكم من أجل استيعابهم في المستقبل.

لقد حققنا تقدماً مثيراً في المجال الاقتصادي، حتى إن الانتقال من الولايات المتحدة إلى إسرائيل لم يعد يعني تغيراً مثيراً في مستويات الحياة. (هجرة عكسية . من الولايات المتحدة إلى إسرائيل). لقد تجاوزنا المعدل الأوروبي فيما يتعلق بدخل الفرد، ونحن في سبيل جعل إسرائيل إحدى أكثر دول العالم تطوراً وازدهاراً. أعتقد أن منجزاتنا تبعت على الإعجاب الشديد؛ فقد خفضنا العجز القومي الهائل، وبلغت الخصخصة 9 مليارات شيكل، أي 30 ضعفاً بالنسبة إلى الخصخصة في السابق. إننا نشجع المنافسة والأعمال الخاصة في مجالات الاتصالات والنقل العام وفي كل مجال آخر ممكن. وفي السنة الحالية، شهدنا نمواً لا سابق له في الاستثمارات الأجنبية. ما مجموعه 3 مليارات دولار. يفوق ما كان عليه في أي سنة منذ قيام الدولة.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر: http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx